مقياس: العلاقات الجزائرية الأوربية -1- أ/ بوضربة ع

المستوى: السنة الأولى ماستر تاريخ الجزائر الحديث

المحور الثاني: علاقات الجزائر بفرنسا 1519-1830

المحاضرة : رقم 01

مقدمة:

تعدّ علاقات الجزائر مع فرنسا قديمة وبدأت طيّبة خاصّة في جانبها التجاري. وفي ذلك يقول المؤرخ الفرنسي دوفول Devoulx عن نشأة هذه العلاقات:"لقد كانت لمرسيليا منذ ق 13م علاقات تجارية بالسواحل المغاربية، متنافسة في ذلك مع الجنويين [les génois] والقطلونيين [les Catalans]".

في بداية ق 14 م عقد حكام مرسيليا معاهدة تجارة وملاحة مع ملك بجاية"خالد بن زكرياء" الحمادي، وذكر المؤرخ الأمريكي سبنسر بأنّ هذه المعاهدة عقدت في ق 12 م.

وكان المرسيليون يأتون بـ: المعادن، الأقمشة، الآلات الحديدية، ويأخذون الخيول الأصواف والزيتون والشموع والجلود ويعيدون بيعها بأثمان غالية في إسبانيا وإيطاليا، وكان لفرنسا قنصل في بجاية (Payer jordans) .

1- تطور العلاقات بين الجزائر وفرنسا في العهد العثماني:

- تطورت كثيرا وتوثقت أكثر بمبادرة من فرنسا التي كانت تحرص على كسب ودّ الجزائر، ابتداء من سنة 1534م حيث حل مبعوث خير الدين بفرنسا بدعوة من ملكها فرانسوا الأول، وبحضور مبعوث السلطان العثماني سليمان القانوني عقدت المعاهدة الثلاثية [le traite tripartite] أو معاهدة شاتيلرو وعلى إثرها عيّن أول قنصل فرنسا في الجزائر "جان دي لافوريّ وتشكّل بين الدول الثلاث الحلف الثلاثي رسميا سنة 1536م.

وبدأت العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا بمبادرة من الأخيرة وأصبح التبادل التجاري أكثر نشاطا وحيوية واستقرارا، وانطلاقا من معاهدة 1534م أنشأت فرنسا مركزا

تجاريا في القالة لتصدير الحبوب وخاصّة القمح ومركزا لصيد المرجان وتصديره إلى فرنسا سنة 1561م.

و بعد ذلك توالى قدوم المبعوثين الفرنسيين إلى الجزائر كقناصل،حيث كان لفرنسا منذ وقت مبكر قنصل يشرف على مصالح فرنسا ورعاياها في الجزائر،كما عقدت فرنسا حوالي 60 معاهدة مع الجزائر لتأمين مصالحها التجارية في الجزائر وضمان أمن حركة سفنها في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

وكانت فرنسا تستغل علاقاتها الحسنة بالباب العالي لتوصي حكام الجزائر خيرا بفرنسا، مثلما فعل سفيرها في اسطنبول بيتريمول سنة 1561:"لّه رجا الصدر الأعظم(رئيس الوزراء العثماني) في أن يوصي سلطان الجزائر البايلرباي الجديد أحمد باشا خيرا بفرنسا لتقبل التحالف مع فرنسا". وسعى ملوك فرنسا لكسب ودّ الجزائر والتقرب منها وتقديم الخدمات لها، مثلما فعل الملك شارل IX الذي أخبر أحمد أعراب بواسطة حاكم مرسيليا بنوايا إسبانيا العدوانية ضد الجزائر سنة 1572 كي تعد العدة لإحباط اعتداءها.

وذكر المؤرخ الفرنسي دوغرامون:"أن العلاقات بين الجزائر وفرنسا كانت وثيقة وهكذا كانت الجزائر منذ نشأتها سندا قويا لملوكنا في الحروب التي عانوها من عدوهم القوي (شارلكان) وتوثّقت العلاقات أكثر بين الدولتين واستقبلت فرنسا خير الدين في مرسيليا بحفاوة بالغة وأغدقت عليه الهدايا 1543"، لكن رغم هذا الود الذي كان يظهره حكام فرنسا تجاه الجزائر إلا أنّهم قاموا في الخفاء بنسج المؤامرات ضدها وتطلّعوا إلى احتلالها بإعداد مشاريع لاحتلالها منذ ق18م وبالضبط منذ فترة حكم لويس التاسع في 13م وإلى غاية 1830، رغم أنّ الجزائر أبدت تضامنها مع فرنسا خلال الثورة الفرنسية (1789) وساندتها ماديا ودبلوماسيا في فترة الحصار الأوربي عليها وأمدتها بالمال وبالغذاء في أحلك فترات الثورة وخلال مجابهتها لقوات التحالف الأوربي ضدها.